خدمة الناس والتقوى

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآَخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ
دَارُ الْمُتَّقِينَ

صدق الله العلي العظيم

سورة النحل: ٣٠

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم...

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض...

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع...

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وانذار الأمة، ووجوب

---

(١) سورة التوبة: **١٢٢**.

رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾(٢).

ان مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، آخذاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت ـ حتى الآن ـ المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز بمجموعها الـ(١٥٠٠) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع (دام ظله) والتي تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

---

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان /ص.ب: ١٣/٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قال الإمام الحسين (عليه السلام): «اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملّوا النعم فتحور نقماً واعلموا أن المعروف مكسب حمداً ومعقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار»(٣).

إذا قال الإنسان: إني نذرت أن أعطيك عشرة آلاف تومان فهذه نعمة أنعمها الله عليك، أو قال آخر: إني نذرت أن أعطيك هذه السيارة فهذه أيضاً نعمة أنعمها الله عليك، ولكن هل تصورت يوماً ما إذا طلب منك أحد مالاً لأجل ترميم داره أو شفاء مريضه أن هذه نعمة أيضاً؟

في نظر الإمام الحسين (عليه السلام) إن هذه ليست نعمة فقط بل هي من أفضل وأهم النعم فان ما يحصله الإنسان من متاع الحياة الدنيا كالسيارة أو المال الكثير سينفد بعد فترة زمنية أو يتلف ولا يبقى منه شيء.

أما إذا جاءك شخص بحاجة ولبيتها له أو أعطيته سؤله فهذا لا يعدم أبداً فقد قال تعالى: ﴿**وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً**﴾(٤).

والمراد بالباقيات الصالحات الأعمال الصالحة، فإن أعمال الإنسان محفوظة له عند الله بنص القرآن فهي باقية وإذا كانت صالحة فهي باقيات صالحات وهي عند الله خير ثواباً لأن

---

(٣) كشف الغمة: ج٢ ص٣٠ في ذكر شيء من كلامه (عليه السلام).

(٤) سورة الكهف: ٤٦.

الله سبحانه يجازي فاعلها خير الجزاء.. وخير أملاً لأن ما يؤمل بها من رحمة الله وكرامته ميسور للإنسان فهي أصدق أملاً من زينة الدنيا وزخارفها التي لا تفي للإنسان في أكثر ما تعد والآمال المتعلقة بها كاذبة على الأغلب وما صدق منها غار خدوع..

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾[٥].

النبي (صلى الله عليه وآله) وذبح الشاة

ذات يوم ذبح النبي (صلى الله عليه وآله) شاة في بيته ووزعها على الفقراء إلا الرقبة فرأت عائشة أن النبي (صلى الله عليه وآله) أعطى كل الشاة فلم يبق إلا أن يعطي الرقبة أيضاً ولذا قالت يا رسول الله لقد ذهبت كل الشاة ولم يبق منها إلا الرقبة! فقال النبي (صلى الله عليه وآله) بل لم يذهب من الشاة إلا الرقبة لأننا سنأكلها، أما الشاة فستبقى إلى يوم القيامة حسنة مكتوبة لنا.

ان قضاء حوائج المؤمنين بل الناس جميعاً من النعم الإلهية الكبيرة التي يوفق لها بعض الناس خصوصاً في هذا العصر حيث ازدادت حوائج الناس واتسعت مشاكلهم وأزماتهم التي تستدعي التعاون والاهتمام من أجل رفعها وقضائها من قبل الجميع.

الإمام الصادق (عليه السلام) والأمر بالانفاق

عن أبان بن تغلب قال: قلت للصادق (عليه السلام): ما حق المؤمن على أخيه؟ فقال (عليه السلام): «لا ترده».

فقلت: بلى، فقال: «أن تقاسمه مالك شطرين» قال: فعظم ذلك عليّ، فلما رأى (عليه السلام) شدته عليّ قال: «أما علمت أن الله تعالى ذكر المؤثرين على أنفسهم ومدحهم في

---

(٥) سورة النحل: ٩٦.

قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٦]» فقلت: بلى، فقال: «فإذا قاسمته وواسيته وأعطيته النصف من مالك لم تؤثره، إنما تؤثره إذا أعطيته أكثر مما تأخذه»[٧].

فمن الضروري على المؤمن أن يغتنم الفرصة ليخدم الناس ويساعدهم ويقضي حوائجهم، ولا يخفى أن قضاء حوائج الناس لا يعني فقط حوائجهم المادية بل أعم من ذلك فيشمل حتى الجوانب الروحية والأخلاقية والخدمات الأخرى..

مثلاً: إن زيداً من الناس له بنات كثيرات فبإمكاننا مساعدته في أمر تزويج بناته، وذلك بأن نرشد المؤمنين الراغبين في الزواج إليه، أو أن فلاناً يريد الزواج فأعنه حتى يعثر على فتاة صالحة، أو أن فلاناً لا يعرف القراءة والكتابة فساعده حتى يتعلمها، أو فلاناً أصابته كربة أو نائبة فأنت تسعى في أن تنفس عنه كربته.. الخ.

وقد جاءت في ذلك روايات عديدة ومفصّلة منها:

سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال (صلى الله عليه وآله): «اتباع سرور المسلم»، قيل: يا رسول الله وما اتباع سرور المسلم؟ قال (صلى الله عليه وآله): «شبع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه»[٨].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه»[٩].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من سرّ مؤمناً فقد سرني ومن سرني فقد سر الله»[١٠].

وطبعاً إن سرور الله تعالى يراد منه ما يترتب على السرور من اللطف والرحمة، وسرور المؤمن يتحقق بفعل أسبابه وموجباته كأداء دينه أو تكفل مؤونته أو ستر عيوبه أو دفع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء حاجته أو إجابة مسألته وغيرها من دواعي إدخال السرور

---

(٦) سورة الحشر: ٩.

(٧) أعلام الدين: ص١٢٦ باب صفة المؤمن.

(٨) قرب الاسناد: ص٦٨.

(٩) بحار الأنوار: ج٧١ ص٢٨٦ ب٢٠ ح١١.

(١٠) الكافي: ج٢ ص١٨٨ باب ادخال السرور على المؤمنين ح١.

والفرح في قلوب الناس..

الإمام الصادق (عليه السلام) والنجاشي

عن محمد بن جمهور قال: كان النجاشي[١١] وهو رجل من الدهاقين[١٢]عاملاً على الأهواز وفارس فقال بعض أهل عمله لأبي عبد الله (عليه السلام): إن في ديوان النجاشي عليّ خراجاً[١٣] وهو ممن يدين بطاعتك فان رأيت أن تكتب إليه كتاباً، قال: فكتب إليه . أبو عبد الله(عليه السلام) . : «بسم الله الرحمن الرحيم سر أخاك يسّرك الله».

قال: فلما ورد عليه الكتاب دخل عليه وهو في مجلسه فلمّا خلا ناوله الكتاب وقال: هذا كتاب أبي عبد الله (عليه السلام)، فقبّله ووضعه على عينيه وقال له: ما حاجتك؟ فقال: خراج عليّ في ديوانك.. فقال له: كم هو؟ فقال: عشرة آلاف درهم،قال: فدعا كاتبه فأمره بادائها عنه ثم أخرج منها فأمره أن يثبتها له لقابل ثم قال له: هل سررتك؟

فقال له: نعم فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى، فقال له: هل سررتك؟ فقال: نعم جعلت فداك، قال: ثم أمر له بمركب وجارية وغلام ثم أمر له بتخت ثياب، في كلّ ذلك يقول له هل سررتك؟ فكلّما قال له: نعم زاده حتى فرغ، ثم قال له: احمل فرش هذا البيت الذي كنت جالساً فيه حين دفعت إليّ كتاب مولاي الذي ناولتني فيه وارفع إليّ جميع حوائجك قال: ففعل، وخرج الرجل فصار إلى أبي عبد الله (عليه السلام) بعد ذلك فحدّثه بالحديث على جهته وجعل يسرّه بما فعل فقال له الرجل: يا ابن رسول الله كأنه قد سرك ما فعل بي؟ فقال: «أي والله لقد سرّ الله ورسوله»[١٤].

ان وظيفة المسلم أن يتفقد حاجات الناس ويسعى في سبيل قضائها ولا ينتظر أن يستغيثه أحد لقضاء حاجته وأنّما يلتزم هو بالمبادرة في قضاء الحوائج، وفي القرآن الكريم: ﴿أَلَمْ

---

(١١) يظهر من كتب الرجال أن النجاشي المذكور في الخبر اسمه (عبد الله) وأنه ثامن آباء احمد بن علي النجاشي صاحب الرجال المشهور.

(١٢) الدهقان: التاجر فارسي معرب، أنظر لسان العرب: ج١٠ ص١٠٧ مادة (دهق).

(١٣) الخراج ما يأخذه السلطان من الأراضي وأجرة الأرض للأراضي المفتوحة عنوة.

(١٤) الاختصاص: ص٢٦٠ حديث في زيارة المؤمن لله.

يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[١٥].

وفي الرواية: «ان الصدقة لا تقع في يد السائل حتى تقع في يد الرّب جل جلاله»[١٦].

الله يتقبل الأعمال

في رواية مفصلة عن النبي (صلى الله عليه وآله) يقول لأبي ذر الغفاري: «يا أبا ذر لو تصفحت أعمال الجن والإنس منذ خلق آدم (عليه السلام) والى آخر الزمان فستجد انك جئت بالقليل القليل فعليك أن تهتم في أن يكون العمل لله تعالى لأنه سبحانه هو طرف المعاملة»[١٧].

وفي كتاب التحصين عن النبي (صلى الله عليه وآله) يخاطب أبا ذر الغفاري: «يا أبا ذر قلوبهم إلى الله وعملهم لله»[١٨].

ولذلك يخاطب لقمان ولده: «يا بني أخلص العمل فان الناقد بصير »[١٩].

اذن ففي مقابلك الذي يقبل الأعمال أو يردها هو الله تعالى العالم بجميع الموجودات والكائنات وخصوصياتها وما يدور في خلدها. فاسع لأن يكون سعيك خالصاً لوجهه الكريم بلا أن يداخلك الوسواس أو العجب، فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: «قال إبليس (لعنة الله عليه) لجنوده إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل فإنه غير مقبول منه: إذا استكثر عمله ونسي ذنبه ودخله العجب»[٢٠]؛ لأنه بصير بكل حالاتك

---

(١٥) سورة التوبة: ١٠٤.

(١٦) أنظر ثواب الأعمال: ص١٤١، وغوالي اللئالي: ج٢ ص٧٠ ح١٧٩.

(١٧) النبي (صلى الله عليه وآله) كان في بعض الليالي لا ينام إلى الصبح ويجلس مع أبي ذر وبعض الصحابة الآخرين يوجههم ويعظهم ويربيهم ولعل هذه الرواية المفصلة كانت في إحدى هذه الليالي والعلامة المجلسي (رض) كتب كتاباً حول هذه الرواية بيّن فيها معانيها، وأنظر التحصين لابن فهد: ص٢٣ القطب الثالث.

(١٨) التحصين لابن فهد: ص٢٣ القطب الثالث.

(١٩) الاختصاص: ص٣٤١ باب مواعظ لقمان.

(٢٠) الخصال: ص١١٢ ح٨٦ ثلاث قاصمات للظهر.

وأوضاعك ومشاعرك وما ينتابك من احساس فان ﴿**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ**﴾[٢١].

إنفاق أهل البيت □

الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة الزهراء □ والحسن والحسين□ وفضة أعطوا خمسة عشر[٢٢] قرصاً من الخبز في سبيل الله في قصة مفصلة وكان ذلك خالصاً لوجه الله فأنزل الله تعالى في ذلك آية يقرأها المسلمون منذ أربعة عشر قرناً والى الآن وهي درس عملي لجميع المسلمين في الانفاق والعطاء في سبيل الله ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً**﴾[٢٣]، إن العمل الصالح الذي يؤتى به لأجل السمعة والرياء لا ينفع بان نقول نحن فعلنا ذلك، ونحن قمنا بذلك، ونحن هيئنا ذلك، وهكذا بل يجب أن يكون العمل خالصاً لله.

الإخلاص في خدمة الناس

الإمام زين العابدين (عليه السلام) عندما ودّع هذه الدنيا تبين أنه كان هناك أربعمائة عائلة فقيرة تحت تكفله ولم تكن هذه الأربعمائة عائلة تعرف أن الذي يوصل الغذاء والمعونة إليهم هو الإمام السجاد (عليه السلام) وعندما كانوا يغسّلون الإمام (عليه السلام) رأوا على كتفه ثفنات[٢٤] وكان ذلك أثر حمل الغذاء الكثير والثقيل الذي كان يوصله في جوف الليل إلى الفقراء والمساكين بعيداً عن أعين الناس وفي الرواية عن الصادق(عليه السلام): «يا بن جندب لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك، فإنك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك»[٢٥].

أهمية خدمة المسلمين

---

(٢١) سورة الإسراء: ٢٥.

(٢٢) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٤٧٤ ح٢٤، وأنظر الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٥٦ المجلس ٤٤ ح١١.

(٢٣) سورة الإنسان : ٩/٨.

(٢٤) أنظر مناقب ابن شهر آشوب: ج٤ ص١٥٣ الثفنات: لحم ميت شبيه بركبة البعير التي يتصلب لحمها على أثر الاصطكاك بالأرض.

(٢٥) تحف العقول: ص٣٠٥ وصيته (عليه السلام) لعبد الله بن جندب.

سافر صديقان لزيارة المشاهد المشرفة في المدينة المنورة وعندما وصلا مرض أحدهما فأصبح طريح الفراش فقال الثاني: لأستفيد من بقائي في المدينة وأزور قبر النبي (صلى الله عليه وآله) وأصلي فيه وهو المكان الذي تعدل الركعة فيه ألف ركعة صلاة في غيره، أما صديقه المريض فطلب منه أن يترك الزيارة ولا يدعه وحيداً في هذه الديار وهو بأمس الحاجة إليه في هذا الظرف العصيب الذي ألم به، فقال له صديقه: ما هذا الكلام الذي تقول نحن قطعنا هذه المسافات الطويلة وبهذه المشقة التي تحملناها[٢٦] وتريدني الآن أن لا أذهب لزيارة حرم النبي(صلى الله عليه وآله)؟! فتركه وخرج لزيارة النبي (صلى الله عليه وآله)، وبعد ذلك دخل على الإمام الصادق (عليه السلام) ونقل له قصته مع صاحبه المريض وسفرهما وذهابه إلى الحرم الشريف، فقال له الإمام الصادق (عليه السلام): لو كنت بقيت عند صاحبك المريض لكان ثوابك أكثر من ثواب ذهابك إلى حرم النبي (صلى الله عليه وآله) فأن خدمة الناس وتقديم يد العون إليهم في مذهب أهل البيت من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله سبحانه.

السيد البروجردي[٢٧] (قده) وبكاؤه خوفاً من الله

يقول أحد علماء قم وكان من زملاء السيد البروجردي في المباحثة وله الآن تسعون سنة

---

(٢٦) كان السفر سابقاً صعباً جداً ويستغرق فترة طويلة ومليئاً بالأخطار حتى أن بعض الناس قال: بانني عندما سافرت إلى الحج خرجت من كربلاء أول شهر رجب فوصلت إلى كربلاء في أول رجب من العام القابل.

(٢٧) هو السيد آغا حسين بن السيد علي بن السيد أحمد بن السيد علي تقي ابن السيد جواد الطباطبائي البروجردي، أكبر زعيم ديني للإمامية اليوم ـ أيام تأليف الكتاب ـ ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة المعاصرين. ولد □ في عام (١٢٩٢هـ) هاجر إلى النجف الأشرف عام (١٣٢٠هـ).

وبعد وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني في عام (١٣٦٥هـ) اتجهت أنظار المسلمين إليه □ وفي عام (١٣٧٣هـ) بنى في النجف الأشرف مدرسة علمية كبيرة وقد هيئ لها مكتبة كبيرة تحوي بعض الأسفار النفيسة والآثار النادرة توفي □ عام (١٣٨٠هـ). أنظر نقباء البشر في القرن الثالث عشر: ج٢ ص٦٥ تحت الرقم (١٠٣٨).

من العمر:

إن السيد البروجردي كان في أواخر حياته متأثراً ومتألماً جداً فذات يوم قلنا للسيد لماذا نراك متأثراً ومتألماً؟ فقال: انني في أواخر أيام حياتي وعلى وشك الموت وأنا متأثر لأنني سأموت ولم أقدم أية خدمة في سبيل الإسلام! . والحال إننا نجد أن خدمات السيد البروجردي تفوق الذكر وهي لم تخف على أحد من الناس سواء في العراق أو في لبنان أو في إيران أو غيرها من البلاد . فقلنا له: لماذا تقول هذا الكلام وأنت لك في طهران فقط أربعمائة مسجد أسستها، فعندما سمع هذا الكلام منّا أغرورقت عيناه بالدموع واستعبر باكياً وقال: «أنتم تحسنون الظن بي كثيرا! ولكن يجب أن نرى أيها وقع مورداً لقبول الله ورضايته» هكذا يفكر مثل السيد البروجردي (قده) فكيف بنا نحن؟؟

وعندما مات لم يكن يملك من حطام الدنيا شيئاً، نعم، كان لديه ثلاثمائة ألف تومان من الحقوق الشرعية، وقد أوصى بها أن تعطى شهرية لطلاب العلوم الدينية.

زهد وورع السيد البروجردي (قده)

نقل أحد الأصدقاء قصة عن السيد البروجردي قال:

بأن السيد أصابته وعكة صحية فقال طبيبه الخاص بعد فحصه: بأن سبب مرضه الضعف الجسمي وعليه أن يقوي نفسه ليستعيد صحته وذلك بأن يعطى اللحم المشوي، فيقول خادمه (الحاج أحمد):

فاتبعت وصية الطبيب وشويت له لحماً وقدمته له في وقت الغداء، وعندما رأى السيد ذلك قال لي: يا حاج أحمد ما هذا الذي جئت به إلي؟ ارفعه من بين يدي!

فقلت له: ان هذه وصية الطبيب من أجل صحتك وسلامتك، فقال إذا لم ترفع هذا من أمامي فإني لن آكل هذا اليوم أي شيء، يقول الحاج أحمد: فرفعت اللحم المشوي من بين يديه وعند ذلك تناول طعامه اليومي.

فعل الخيرات

يقول الله تعالى في القرآن الكريم أن بعض الناس يلقون في جهنم ويلاقون أشد الحساب وذلك لأنهم لا يفعلون الخير ولا يدلون عليه قال: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۞ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۞ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**﴾(٢٨).

أي يا محمد (صلى الله عليه وآله) أرأيت هذا الكافر الذي يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث مع وضوح الأمر في ذلك وقيام الحجج على صحته.. ثم يبدأ بنقل أهم صفاته بعد التكذيب بالدين وهي: أنه يدفع اليتيم الفقير المحتاج عن حقه بجفوة وقسوة وقهر لأنه لا يؤمن بالجزاء في مقابله ولذلك ليس له رادع عنه. ولا يحض على طعام المسكين أي لا هو يطعمه ويشبعه رحمة وشفقة به ولا يأمر طعامه فهو لا يطعمه إذا قدر عليه ولا يحض عليه إذا عجز هو عن اطعامه كلّ ذلك لأنه يكذب بالجزاء(٢٩).. وقد ورد أن بعض كفار قريش كان كذلك إذا جاء يتيم يطلب رفده طرده بقساوة.

وإذا كان ذلك موجباً للذم والتوبيخ بالنسبة للكافر، فمن يعمل باسم الإسلام وهو بعيد عنه كان أولى بالذم والتوبيخ إذ المنافق أسوأ حالاً من الكافر. وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۞ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ**﴾(٣٠).

لينطق بهما فيبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان أي نحن أعطيناه عينين يرى بهما عمل الخير فيفعل مثله، وأعطيناه لساناً ليحركه في فعل الخير أو الحض والتشجيع عليه، ويرى العمل السيئ فيجتنب عنه ويحرك لسانه في ترك ذلك والاجتناب عنه.

ثم يقول ﴿ **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ يعني قد بينا له الطريقين طريق الخير وطريق الشر والله تعالى سمّى الطريقين بالنجدين لأنهما يوجبان الرفعة والشرف للإنسان.

---

(٢٨) سورة الماعون: ١ / ٣.

(٢٩) أنظر تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: المجلد ١٠ ج٣٠ ص٢٥٩/٢٦١ تفسير سورة الماعون.

(٣٠) سورة البلد: ٨ ـ ٩. انظر تفسير تقريب القرآن: ج٣٠ ص١٢٦.

أما العامل بالخير فواضح وأما الشر سمي نجداً من حيث ان اجتنابه يوجب الرفق أيضاً، وقد يكون من باب التغليب.

وعلى أي حال فاذا حاسبنا الله سبحانه يوم القيامة بهذه الآية الشريفة فماذا سيكون حينئذ جوابنا؟!

إذن على الإنسان أن يشغل نفسه دائماً بفعل الخيرات ولا يدع للمدح أو للذم تأثيراً في نفسه سلباً أو إيجاباً، قال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لهشام: «يا هشام، لو كان في يدك جوزة وقال الناس في يدك لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس أنها جوزة ما ضرّك وأنت تعلم أنها لؤلؤة»(٣١).

التقوى

المسألة المهمة والضرورية التي يجب أن يلتفت إليها كلّ الأخيار والمحبين للهدى والصلاح هي مسألة التقوى والورع عن محارم الله، والقرآن يقول في سورة التغابن: ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾(٣٢)، والتي نزلت لغرض دعوة السامعين إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله(صلى الله عليه وآله) واليوم الآخر، وترغيبهم إلى طاعة الله (جل وعلا) وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) والى صالح الأعمال وفضائل الأخلاق بذكر مآلها من الجنة ونعيمها.. وتحذيرهم من الكفر والطغيان وذميم الصفات وموجباتها من حب الدنيا واعراضها بذكر وبالها من النار وعذابها وتنبيههم بنكال الله تعالى في الكافرين السابقين.. وجاءت هذه الآية تفريعاً على ما تقدمها من آيات تحث المؤمنين على التقوى في اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه جهد استطاعتهم إذ لكل نفس طاقة من التحمل وقدر من القوة وان الله لا يكلف نفساً إلا وسعها فلا تدعوا من الإتقاء شيئاً تسعه طاقاتكم وجهدكم(٣٣).

---

(٣١) تحف العقول: ص٣٨٣ وصية الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لهشام.

(٣٢) سورة التغابن: ١٦.

(٣٣) ربما يتوهم التنافي بين هذه الآية ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ والآية (١٠٢) من سورة آل عمران: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ وجاء في بعض التفاسير نقلاً عن بعض الروايات أن الآية الأولى ناسخة للآية الثانية ولكن التدبر في الآيتين يلهمنا بعدم التنافي بينهما وذلك لأن تقوى الله تعالى حق تقاته لا تتضمن تحميلاً للمسلم

محكمة القيامة

بناءً على رأي بعض المفسرين إن آخر آية نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله) هي آية: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ**﴾[٣٤] أي اتقوا ذلك اليوم الذي تقفون فيه أمام المحكمة الإلهية العادلة التي لا تضاهيها أية محكمة أخرى، ولا يمكن التخلص منها أبداً؛ لأن الحاكم فيها هو الله العالم بكل شيء ولا تخفى عليه خافية في الأرض وفي السماء «ولا يمكن الفرار من حكومتك»[٣٥] وهي المكان الذي تعرض فيه علينا جميع أعمالنا مكتوبة في صحيفة لا يدخلها الكذب والزور ويقولون لنا: ﴿**كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**﴾[٣٦].

ما ليس له به طاقة فيما نرى مع أن الاختلاف بينهما من قبيل الاختلاف في الكمية والكيفية إذ قوله تعالى: ﴿**اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ أمر بالتلبس في كل مورد من موارد التقوى حق تقاته دون شبحها وصورتها.. وقوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ أمر باستيعاب جميع موارد التقوى التي تسعها الاستطاعة بالتقوى..

جاء في المناقب: عن ابن شهر آشوب عن وكيع حدثنا سفيان بن مرة الهمداني عن عبد خير قال: سألت علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ (سورة آل عمران: **١٠٢**) قال: «والله ما عمل بهذا غير أهل بيت رسول الله نحن ذكرنا الله فلا ننساه ونحن شكرناه فلا نكفره ونحن أطعناه فلا نعصيه فلما نزلت هذه قالت الصحابة لا نطيق ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُم**﴾.. الخ» (المناقب: ج**٢** ص**١٧٧** فصل في الطهارة والرتبة).

وفي التوحيد: باسناده عن سهل بن أبي محمد المصيصي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «لا يكون العبد فاعلاً ولا متحركاً إلا والاستطاعة معه من الله عزوجل وإنما وقع التكليف من الله تبارك وتعالى بعد الاستطاعة ولا يكون مكلفاً للفعل إلا مستطيعاً» (ص**٣٤٥** باب الاستطاعة ح**٢**).

وفيه: باسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما كلف الله العباد كلفة فعل ولا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم أمرهم ونهاهم فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً الا باستطاعة متقدمة قبل الأمر والنهي وقبل الأخذ والترك وقبل القبض والبسط» (ص**٣٥٢** باب الاستطاعة ح**١٩**).

(**٣٤**) سورة البقرة: **٢٨١**.

(**٣٥**) مفاتيح الجنان: دعاء كميل بن زياد، عن مصباح المتهجد: ص**٨٤٤**.

(**٣٦**) سورة الاسراء: **١٤**.

ففي ذلك اليوم بعض الناس ينكرون بأنهم قد فعلوا المنكر فيأمر الله تعالى أعضاءهم وأيديهم وأرجلهم ويقول لها تكلمي بإذني فتتكلم اليد والرجل بل وحتى الأعضاء التناسلية تشهد بالمنكرات التي فعلها صاحبها بها.

﴿**وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾(٣٧).

فاذا يجب الخوف من الله تعالى وطاعته في كل حال والقرآن يقول: ﴿**فاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(٣٨).

كي تكونوا من المفلحين الفائزين يوم القيامة...

حتى النيات يعلم بها الله تعالى

على الإنسان ان لا يرتكب الحرام بل عليه أن لا يفكر بالمنكر والحرام! لأن الله عالم ومحيط به، إذا كنت على علم بأن صديقك يضمر لك السوء في نفسك أو مالك أو عرضك فهل تسافر معه أو تأمنه على شيء من ذلك؟

طبعاً ستقول في الجواب: كلا وألف كلا، إذن على الإنسان أن لا يفكر بالحرام؛ لأن الله تعالى يعلم بالأسرار وبكل شيء وفي القرآن قال تبارك وتعالى:﴿ **فإنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾(٣٩) أي انه يعلم حتى بنيات البشر ومطلع عليها مهما بالغ الإنسان في إضمارها واخفائها، ويقول سبحانه في القرآن الكريم ﴿**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**﴾(٤٠) أي الحقائق التي يسرها الإنسان ويخفيها ولا يطلع أحداً عليها.. وبُين ذلك في الرواية بانه يؤتى بإنسان يوم القيامة ويعطونه صحيفة بيده فيقرأ فيجد فيها إنه قد بنى مسجداً، فيقول يا رب لم تكن لي أموال لأبني مسجداً ولابد بأنه حصل هناك اشتباه في هذه الصحيفة؟! فيأتيه الخطاب: بأن الملائكة لا تشتبه أبداً ولكنك في حياتك تمنيت يوماً وأنت تعبر على مسجد بأنه إذا كانت لي أموال لبنيت مسجداً ونحن قد جزيناك على نيتك هذه بثواب من بنى مسجداً واقعاً وكتبنا

---

(٣٧) سورة فصلت: ٢١.

(٣٨) سورة المائدة: ١٠٠.

(٣٩) سورة طه: ٧.

(٤٠) سورة الطارق: ٩.

ذلك في صحيفة أعمالك، ويؤتى بإنسان آخر مكتوب في صحيفة أعماله: أنت زان! فيقول يا ربّ لم أزنِ؟! فيأتيه الخطاب بانك تمنيت في الدنيا أن تفعل ذلك عندما رأيت المرأة الفلانية فكتبنا عملك السيء في صحيفة أعمالك(٤١).

وورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) . في حديث طويل . وفيه يقول السائل فما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم ولهم، والله عالم السر وما هو أخفى؟

قال: استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته أشد إنقباضاً، وكم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف، فيقول: ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد، وان الله برأفته ولطفه وكلهم بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين وهوام الأرض وآفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله إلى أن يجيء أمر الله عزوجل(٤٢).

والقرآن الكريم يقول: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾(٤٣).

والقيامة هي المكان الذي لا يمكن لأحد التجاوز عنها وليس للإنسان فيها أي مخلّص أو مفر، لذلك على الإنسان أن يحفظ نفسه ويصونها من السقوط في مهاوي الرذيلة والحرام والمنكر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ لأنه سوف يواجه يوماً لا ناصر ولا معين له فيه إلا عمله الصالح ﴿**فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ**﴾(٤٤).

التنبيه من الغفلة

من الأعمال المستحبة في الإسلام الحضور عند المحتضر، وكذلك زيارة القبور؛ وذلك لأن هذه الأمور تنبه الإنسان من غفلته وتوجهه إلى نفسه وأعماله، وتجعله يبتعد ويمتنع عن فعل المنكرات، ويسعى في الاتيان بالخيرات والأعمال الصالحة.

وفي نهج البلاغة أن الإمام أمير المؤمنين ذهب يوماً إلى زيارة القبور وقال ان هؤلاء جيش ولكنهم ساكتون وساكنون «فهم من عساكر الموتى..» (٤٥).

---

(٤١) أنظر تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٥٥٢ ح١٤.

(٤٢) الاحتجاج: ج٣٤٨ احتجاج أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في أنواع شتى من العلوم الدينية...

(٤٣) سورة المؤمن: ١٩.

(٤٤) سورة الطارق: ١٠.

(٤٥) انظر نهج البلاغة، الخطبة: ٢٢١، والخطبة: ٢٢٦، ومن قصار الحكم: ١٣٠.

كان الإمام (عليه السلام) يستعمل هذا الاسلوب كطريق ناجح وعظيم لتذكير الناس ووعظهم وارشادهم وتنبيههم من غفلتهم، كما كان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) مهتم كثيراً بوعظ الناس وتذكيرهم بالنهاية المحتومة للحياة الدنيا، حتى انه (صلى الله عليه وآله) ذات يوم أخذ بيد أبي ذر وجاء به إلى خربة[٤٦] كانت في أطرافها عظام لميت وبقايا أثواب متهرئة ووسخة، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر: أأخبرك عن حقيقة الدنيا؟

هذه النجاسات هي غذاء أهل الدنيا أما الأثواب العفنة والمتهرئة فهي كانت لباس أهل الدنيا يلبسونها بتجمل وتكبر، وأما هذه العظام فهي عظام أهل الدنيا[٤٧].

ونقرأ هذا المعنى في نهج البلاغة في قوله (عليه السلام) وقد مرّ بقذر على مزبلة قال: «هذا ما بخل به الباخلون»[٤٨].

فعلى الإنسان أن يعتبر عند رؤية هذه الدنيا الفانية وما تؤول إليه، وعليه أن يتخذ طريق التقوى والرشاد لأن ﴿**خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾[٤٩].

وهي الوسيلة الكبيرة التي تنجي الإنسان في الآخرة وتكتب له حسن العاقبة.

يا رب يا رب يا رب، اسألك بحقك وقدسك، وأعظم صفاتك وأسمائك، أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة وأعمالي عندك مقبولة، حتى تكون أعمالي وأورادي كلها ورداً واحداً، وحالي في خدمتك سرمداً، يا سيدي يا من عليه معولي، يا

---

(٤٦) في الجاهلية لم يدفن الناس موتاهم كما ندفنهم نحن الآن وإنما كانوا يلقون بأمواتهم الذين لم يكونوا يحبونهم في الصحراء أو في الخربات المهجورة.

(٤٧) أنظر تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج**١** ص**١٣٠** باب ذم الدنيا. وفيه: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا أبا هريرة، ألا أريك الدنيا جميعاً بما فيها؟» قلت: بلى يا رسول الله. فأخذ بيدي وأتى بي وادياً من أودية المدينة، فإذا مزبلة فيها رؤوس الناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال لي: «يا أبا هريرة، هذه الرؤوس كانت تحرص على الدنيا كحرصكم وتأمل آمالكم ثم هي عظام بلا جلد ثم هي صائرة رماداً، وهذه العذرات ألوان أطعمتكم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها، وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فأصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها أطراف البلاد. فمن كان راكناً إلى الدنيا فليبك...» الخ.

(٤٨) نهج البلاغة، قصار الحكم: **١٩٥**.

(٤٩) سور البقرة: **١٩٧**.

من إليه شكوت أحوالي»[٥٠].

من هدي القرآن الحكيم

الإيثار

قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٥١].

التقوى مفتاح الأعمال

قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾[٥٢].

وقال عزوجل: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[٥٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[٥٤].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾[٥٥].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾[٥٦].

وقال عزوجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٥٧].

مميزات المتقين

قال سبحانه: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٥٨].

---

(٥٠) مفاتيح الجنان: دعاء كميل بن زياد، عن مصباح المتهجد: ص٨٤٤.

(٥١) سورة الحشر: ٩.

(٥٢) سورة الأعراف: ٩٦.

(٥٣) سورة البقرة: ١٩٤.

(٥٤) سورة الأعراف: ٢٠١.

(٥٥) سورة الطلاق: ٥.

(٥٦) سورة الأنفال: ٢٩.

(٥٧) سورة الحجرات: ١٣.

وقال تعالى: ﴿**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[٥٩].

وقال عزوجل: ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[٦٠].

وقال تعالى: ﴿**وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[٦١].

من هدي السنة المطهرة

خدمة الناس

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أيما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خداماً في الجنة»[٦٢].

وروي أنه تعالى أوحى إلى داود (عليه السلام): «مالي أراك منتبذاً؟ قال: أعيتني الخليقة فيك قال: فماذا تريد؟ قال محبتك، قال: فانّ محبتي التجاوز عن عبادي فإذا رأيت لي مريداً فكن له خادماً»[٦٣].

وعن جميل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «المؤمنون خدم بعضهم لبعض، قلت له: وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضاً»[٦٤].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «أخدم أخاك فان استخدمك فلا ولا كرامة»[٦٥].

الإيثار

---

(٥٨) سورة الزمر: ٣٣.

(٥٩) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٦٠) سورة المائدة: ٨.

(٦١) سورة القصص: ٨٣.

(٦٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٥٩٣ ب٣٤ ح١.

(٦٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٢٨ ب٣٤ ح١٤٥٢٠.

(٦٤) الكافي: ج٢ ص١٦٧ ح٩.

(٦٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٢٨ ب٣٤ ح١٤٥٢٢.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الايثار أعلى المكارم»[٦٦].

وقال (عليه السلام): «الإيثار أحسن الإحسان وأعلى مراتب الإيمان»[٦٧].

وقال موسى (عليه السلام): «يا رب أرني درجات محمد وأمته؟

قال: يا موسى إنك لن تطيق ذلك ولكن أريك منزلة من منازله جليلة عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي ـ قال ـ فكشف له عن ملكوت السماء فنظر إلى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله عزوجل.

قال: يا رب بماذا بلغته إلى هذه الكرامة؟

قال: بخُلق اختصصته به من بينهم وهو الإيثار يا موسى لا يأتيني أحد منهم قد عمل به وقتاً من عمر إلا استحييت من محاسبته وبوأته من جنتي حيث يشاء»[٦٨].

التقوى في المؤمن

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «التقى رئيس الأخلاق»[٦٩].

وسئل أمير المؤمنين (عليه السلام) أي عمل أفضل؟ قال: «التقوى»[٧٠].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الأمور عند الله»[٧١].

وقال (عليه السلام): «التقوى حصن حصين لمن لجأ إليه»[٧٢].

وقال (عليه السلام): «فاعتصموا بتقوى الله فإن لها حبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً ذروته»[٧٣].

---

(٦٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص**٣٩٥** ح**٩١٥٩** الفصل السادس في الايثار.

(٦٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص**٣٩٦** ح**٩١٦٢** الفصل السادس في الايثار.

(٦٨) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج**١** ص**١٧٣** بيان الايثار.

(٦٩) نهج البلاغة، قصار الحكم: **٤١٠**.

(٧٠) الأمالي للشيخ الصدوق: ص**٣٩٣** الجلس **٦٢** ح**٤**.

(٧١) نهج البلاغة، الخطبة: **١٧٣**.

(٧٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص**٢٧٠** ح**٥٨٨٥** الفصل الخامس في التقوى.

(٧٣) نهج البلاغة، الخطبة: **١٩٠**.

التقوى مصباح الهدى

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب»[٧٤].

عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته في قول الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ تذكروا فاذا هم مبصرون**﴾ ما ذلك الطائف؟ فقال: «هو السيء يهم العبد به ثم يذكر الله فيبصر ويقصّر»[٧٥].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والأبصار اللامحة إلى منار التقوى أين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله»[٧٦].

ويروى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخل البيت عام الفتح ومعه الفضل بن عباس وأسامة بن زيد ثم خرج فأخذ بحلقة الباب ثم قال:

«الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وغلب الأحزاب وحده إن الله أذهب نخوة العرب وتكبرها بآبائها وكلكم من آدم وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم»[٧٧].

معنى التقوى

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى أفئدتكم وشفاء مرض أجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس أنفسكم وجلاءٌ عشا بصاركم وأمن فزع جأشكم وضياءُ سواد ظلمتكم... فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها وأحلولت له الأمور بعد مرارتها وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها...»[٧٨].

وقال (عليه السلام): «التقوى آكد سبب بينك وبين الله إن أخذت به وجنّة من عذاب أليم»[٧٩].

---

(٧٤) نهج البلاغة، الخطبة: **٢٣٠**.

(٧٥) تفسير العياشي: ج**٢** ص**٤٤** ح**١٢٩** من سورة الاعراف.

(٧٦) نهج البلاغة، الخطبة: **١٤٤**.

(٧٧) مشكاة الأنوار: ص**٥٩** الفصل الأول في ذكر صفات الشيعة.

(٧٨) نهج البلاغة، الخطبة: **١٩٨**.

(٧٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص**٢٧٠** ح**٥٨٨٦** الفصل الخامس في التقوى.

ومن وصايا النبي (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر: «يا أبا ذر كن للعمل بالتقوى أشدّ اهتماماً منك بالعمل فإنه لا يقل عمل بالتقوى»[٨٠].

علامات التقوى

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلة الفخر والبخل وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلة المؤاتاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة العلم، فيما يقرب إلى الله عزوجل طوبى لهم وحسن مآب»[٨١].

الفهرس

كلمة الناشر ٣
النبي (صلى الله عليه وآله) وذبح الشاة ٧
الإمام الصادق (عليه السلام) والأمر بالانفاق ٧
الإمام الصادق (عليه السلام) والنجاشي ٩
الله يتقبل الأعمال ١٠
إنفاق أهل البيت □ ١١
الإخلاص في خدمة الناس ١١
أهمية خدمة المسلمين ١١
السيد البروجردي (قده) وبكاؤه ١٢
خوفاً من الله ١٢

(٨٠) مكارم الأخلاق: ص٤٦٨.

(٨١) مشكاة الأنوار: ص٤٥ الفصل الثاني في التقوى.

زهد وورع السيد البروجردي (قده) ١٣
فعل الخيرات ١٤
التقوى ١٥
محكمة القيامة ١٦
حتى النيات يعلم بها الله تعالى ١٧
التنبيه من الغفلة ١٨
من هدي القرآن الحكيم ٢٠
من هدي السنة المطهرة ٢١
الفهرس ٢٤

رجوع إلى القائمة